هيهات لا يرجى ابن سلمى

كان وزر بن جابر النبهاني في فتوّ، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى؛ فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله. فقال وهو مجروح:

[الطويل]

إنّ ابـنَ سَـلْـمـى فـاعـلَـمـوا عـنـدَه دمـي
وَهـيـهـاتَ لا يُـرْجـى ابـنُ سـلـمـى وَلا دمـي (١)
يُـحِـلّ بـأكْـنَـافِ الـشّـعَـابِ وَيَـنـتـمـي
مَـكَـانَ الـثّـرَيّـا لَـيْـسَ بـالـمُـتَـهَـضِّـمِ (٢)
رَمَـانـي ولَـمْ يَـدْهَـشْ بـأزْرَقَ لـهـذَمٍ
عَـشِـيّـةَ حَـلّـوا بـيـنَ نَـعْـفٍ وَمَـخْـرِمِ (٣)

(١)، (٢) للمرّة الأولى يرى المرء أن عنترة يتعرّض للهزيمة، شأن كلّ مخلوق، فحتى البطولة تمرّ بها فترات ضعف، وتكبو وتعثر؛ إنه ابن سلمى الذي وجّه لعنترة ضربة قاتلة، فتلقاها بثبات بطل شجاع، لذا فهو يخبر قومه بأن ثأره عند ابن سلمى، فلا يجعلوه يُفلت بفعلته دون عِقاب رغم قوته وشدّة بطشه، وهو يحتمي بأطراف الشِّعاب، وقومه لا يدرك أحد مجدهم السامي الرفيع، ولا يستطيع إنسان أن ينزل بهم الخسف.

(٣) الأزرق: النصل الشديد الصفاء. اللهذم: البتّار. نعف ومخرم: موضعان. وابن سلمى بطل ليس بالأخرق الجبان الذي يرتجف عند اللقاء، فقد وجّه لعنترة سيفاً قاطعاً لامعاً كالبرق مع الغروب، حيث كان قومه ينزلون بين نعف ومخرم.